من كل منها احدث والاولى عدم تعيينها من غير قاطع وقرئ هذي بالياء وبكسر شين الشجرة وتا
تقربا وقرئ الشيرة بكسر الشين وفتح الياء فتكونا من الظالمين مجزوم على انه معطوف على تقربا
او منصوب على انه جواب النهي وايا ما كان فالقرب اي الاكل منها سبب لكونهما من الظالمين اي
الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعصية او نقصوا حظوظهم بمباشرة ما يخل بالكرامة والنعيم
او تعدوا حدود الله فازلهما الشيطان عنها اي اصدر زلتهما او ذلهما وحملهما على الزلة
بسببها ونظيره عن هذه ما في قوله تعالى وما فعلته عن امري او ازالهما عن الجنة بمعنى اذهبهما
ابعدهما عنها يقال زل عني كذا اذا ذهب عنك ويعضده قراءة ازالهما وهما متقاربان في المعنى
فان الازلال اي الازلاق يقتضي زوال الزوال عن موضعه البتة وازلاله قوله لهما هل ادلكم على
شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من
الخالدين ومقاسمته لهما اني لكما لمن الناصحين وهذه الايات مشعرة بانه عليه السلام ولم يؤمر
بسكنى الجنة على وجه الخلود بل على وجه التكرمة والتشريف لما قلد من خلافة الارض الحين
البعث اليها واختلف في كيفية توصله اليهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل
انما منع من الدخول على وجه التكرمة كما يدخلها الملائكة عليهما السلام ولم يمنع من الدخول
للوسوسة ابتلاء لادم وحوا وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله سبحانه فاخرجهما
مما كانا فيه اي من الجنة ان كان ضمير عنها للشجرة والتعبير عنها بذلك للايذان بفخامتها وجلالتها
وملابستهما له اي من المكان العظيم الذي كانا مستقرين فيه او من الكرامة والنعيم وان
وان كان الضمير للجنة وقلنا اهبطوا الخطاب لادم وحوا بدليل قوله تعالى قال اهبطا منها
جميعا وجمع الضمير لانهما اصل الجنس كلهم وقيل لهما وللحية وابليس على انه اخرج منها ثانيا بعد
ما كان يدخلها مسارقة او اهبط من السما وقرئ بضم الباء بعضكم لبعض عدو حال استغنى
فيها عن الواو بالضمير اي متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله او استيناف لا محل لها من
الاعراب وافراد العدو اما للنظر الى لفظ البعض واما لان وزانه وزان المصدر كالقبول ولكم
في الارض التي هي محل الاهباط والظرف متعلق بما يتعلق به الخبر اعني لكم من الاستقرار مستقر
اي استقرار او موضع استقرار ومتاع اي تمتع بالعيش وانتفاع به الى حين هو حين الموت
على ان المعنى تمتع كل فرد من المخاطبين او القيمة على ان تمتع الجنس في ضمن بعض الافراد والجملة كما قبلها
في كونها حالا اي مستحقين للاستقرار والتمتع واستينافا فتلقى ادم من ربه كلمات اي استقبلها
بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرئ بنصب ادم ورفع كلمات دلالة على انها استقبلته
وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى

جدك

جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب لم
تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم والفا الدالة على ان
التوبة حصلت عقيب الامر بالهبوط قبل تحقق المامور به والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليه
عليه السلام للتشريف والايذان بعليته لالقا الكلمات المدلول عليها بتلقيها فتاب عليه اي رجع عليه
بالرحمة وقبول التوبة والفا الدالة على ترتبه على تلقي الكلمات المدلول عليها المتضمن لمعنى التوبة التي هي عبارة عن
الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على عدم العود اليه واكتفى بذكر شان ادم عليه السلام لما
ان حوا تبع له في الحكم ولذلك طوى ذكر النسا في اكثر مواقع الكتاب والسنة انه هو التواب اي
الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة التي هي عبارة عن الاعتراف بالذنب و
الندم عليه والعزم واصل التوبة الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية و
اذا وصف به الباري عز وعلا اريد به الرجوع عن العقاب الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة
وفي الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب بالاحسان مع العفو والغفران والجملة تعليل
لقوله تعالى فتاب عليه قلنا استيناف مبني على سؤال منسحب عليه الكلام كانه قيل فاذا
وقع بعد قبول توبته فقيل قلنا اهبطوا منها جميعا كرر الامر بالهبوط ايذانا بتحتم
مقتضاه وتحققه لا محالة ودفعا لما عسى يقع في امنيته عليه السلام من استتباع قبول
التوبة للعفو عن ذلك واظهارا لنوع رافة به عليه السلام لما بين الامرين من الفرق البين
كيف لا والاول مشوب بضرب سخط مذيل ببيان ان مهبطهم دار بلية وتعاد لا
يخلدون فيها والثاني مقرون بوعد ايتا الهدى المودي الى النجاة والنجاح واما ما فيه من
وعيد العقاب فليس بمقصود من التكليف قصدا اوليا بل انما هو دائر على سوء اختيار
المكلفين قيل وفيه تنبيه على ان الحازم يكفيه في الردع عن مخالفة حكم الله تعالى مخافة الاهباط
المقترن باحد هذين الامرين فكيف بالمقترن بهما فتامل وقيل الاول من الجنة الى السما الى
الدنيا والثاني منها الى الارض لاستقرارهم في الارض ورجوع الضمير الى الجنة في الثاني
وجميعا حال في اللفظ وتاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي
الاجتماع على الهبوط في زمان واحد كما في قولك جاؤا جميعا بخلاف قولك جاؤا معا فاما
ياتينكم مني هدى الفا لترتيب ما بعدها على الهبوط المفهوم من الامر به واما مركبة من
ان الشرطية وما المزيدة المؤكدة لمعناها والفعل في محل الجزم بالشرط لانه مبني لاتصاله
بنون التاكيد وقيل معرب مطلقا وقيل مبني مطلقا والصحيح التفصيل ان باشرته
النون بني والا اعرب نحو هل يقومان وتقديم الظرف على الفاعل لما مر من غير مرة والمفعول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)